قراءة في محنة غزّة من خلال نـماذج شعر المقاومة العـربي

أ. رضا عامر
جامعة ميلة- الجزائر.

ملخص المداخلة:

يعدّ الشعر العربي الذي نظِم أثناء الحرب اليهودية على "مدينة غزّة" الصامدة من أنبل القضايا التي أدّى فيها دوره على أكمل وجه ممكن عرفته فلسطين المحتلة وعليه تعددت الصور والتضحيات الهائلة، والتنازلات الثمينة التي قدمها أهالي مدينة غزّة من أجل الصمود.

Résumé:

La poésie, qui a etait ecrite pendant la guerre juive sur la ville de Gaza Enduring plus noble des questions qui ont entraîné dans le rôle de la mesure du possible, connue usurpé le droids de la Palestine et voici des images colorées et les sacrifices énormes, et des concessions précieux par les habitants de la ville de Gaza à la résilience face de l'entité sioniste brutale.

*/تمهـيد:

تنطلق هذه المداخلة من إشكالية الصراع "السياسي الملحمي البطولي" الذي خاضته مدينة غزّة الفلسطينية أثناء العدوان اليهودي الغاشم وكيف استطاعت هذه الأخيرة من خوض غمار البحث عن الحرية، والإنعتاق ومن ثمّ المشاركة في أخطر المهام البطولية جنبا إلى جنب مع أبنائها البررة ،وكيف أقدمت على اكتساب التقدير و الاحترام لبطولاتها، وتحدياتها للكيان الصهيوني، والتاريخ يذكر لنا العديد من أبطال مدينة غزّة الخالدين بداية بـ"المناضل علاء زقوت "و" محمد البابا "إلى" محمد السموني" وغيرهم...، كلّ هؤلاء الشهداء خاضوا رحلة الكفاح المسلّح والنّزال في سحات الوغى مؤّكدين على دورهم الفلسطيني في تحرير وطنهم من رهن الإستدمار اليهودي بشتى الوسائل المشروعة ،وغير المشروعة.

لقد طرحت القضية الفلسطينية للنقاش العديد من المرات في كلّ المحافل الدولية، والمؤتمرات العالمية إلاّ أنها لم تجد حلاّ ،ومن ثم جاءت العمليات الأخيرة لتؤكّد على بشاعة العدوّ وهذا ماجعل العديد من الشّعراء يدوّنون هذه المأساة العربية، وهم ينزفون دما عربيا كلّ لحظة، وهذا بإبراز صور غزّة الفلسطينية المحاربة والمناضلة ،وعرض أشكال كثيرة من نضال شعبها بداية بالنضال بالسلاح إلى النضال بالقلم.

وعليه ظهرت نماذج شعرية عدّة تبرز في "مجزرة غزّة " التي دارت رحاها بين أقلام الشعراء المشارقة والمغاربة كـ"عبد الكريم شعبان ،يوسف محمود خليل ،جهاد الأحمدية، محمد توفيق يونس، زكريا مصاص، وفيق كامل صقر، محمد رجب رجب ،موفق نادر" وغيرهم ممن أطلقوا العنان لقرائحهم في نقل صور مأساة الشعب الفلسطيني برمته إلاّ أنّ هناك من الشعراء ممن "تأزمت عندهم الكتابة" الشعرية فبقواعلى شرفات المشهد يحللون خيوط المصيبة تدريجيا لعظم المأساة ومصابها الجلل ،ومنهم من همّ بالبحث عن متنفس لهذا المأزق الخطير الذي ألمّ بكلّ طبقات المجتمع العربي وجعل من المثقف الفلسطيني هدفا للقنص ومركزا للتصفية الفكرية والنفسية.

ومن هنا كانت قصة مأساة مدينة غزة المحتلة كغيرها من المدن العربية المستهدفة كبغداد ودمشق وبيروت وغيرها من الدول الرمز التي باتت تناظل من أجل الحرية والوطن والتاريخ الذي أصبح يعبث به الاحتلال الصهيوني كما يشاء ولهذا بدأت مأساة كلّ أديب وباحث متعلق بغزة يكابد مرارة القضية والاحتلال و الاستهداف الصهيوني الذي لايفرق بين الصبي، والشيخ ، والعجوز ضارب بالأعراف الدولية والقوانين والمواثيق عرض الحائط ،وهكدا كانت بداية القصة الأليمة التي كان بطلها يهودي جلاد لايرحم وضحيتها طفل، و امرأة ، وشيخ ، وعجوز عربي صامد.

*المحور الأوّل: محنة غزّة وأثرها على الشاعر العربي المعاصر

ارتقى الشعر العربي المعاصر، تدريجيا وانتقل نقلة نوعية جعلته يحاكي النقد المعاصر من خلال الرموز الفنية والأسطورية، والعناوين المشفرة، والبحث عن المعاني والقيم الإنسانية النبيلة، والخلاص من نكبات وصروف الأزمة، خاصة بعد تشيئ الإنسان الذي أصبح رقما في عالم مادي تسيره الآلات، وتغمره البرودة القاتلة لكلّ الأحاسيس والمشاعر، لتأتي الدوافع النفسية عاكسة ما يعانيه الشاعر من واقع مؤلم نتج

عن الكبت الروحي الذي خلقته أزمة حصار والهجوم اليهودي على مدينة غزّة الفلسطينية ،والتي عاشتها كلّ شرائح المجتمع العربي.

تعدّ المدينة من الموضوعات الأكثر حضوراً في الشعر العربي الحديث والمعاصر، واختلفت نظرة الشعراء إليها، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف إلا أننا نكاد نلمس لديهم قاسماً مشتركاً تمثل في إظهار علاقتهم الروحية والنفسية بها وتبدوا مدينة غزّة المحاصرة كغيرها من المدن العربية الجريحة تنز عن ألم دفين تجرع مرارته الإنسان العربي برمّته من المحيط إلى الخليج.

فنتج عن هذا الجنوح خلق نوع جديد من العطاء الفني ،والتمرد على الواقع المرير، والبوح بالمعاناة التي يحسها الشاعر جرّاء "أزمة غزّة" ، وترجمة لنوازع نفسية داخلية تميل إلى رفض الواقع المرير والنزوع إلى العطاء المتجدد، ونتيجة لكلّ تلك المزالق التي عاشتها منطقة الشرق الأوسط كانت الموضوعات الشعرية تصب كلّها في دائرة خطاب أزمة غزّة السياسية من معاناة وتشتت وتمزيق للوطن والضياع، والموت اليومي الأليم الذي يتصدر شفاه العامة ،والخاصة من الناس.

ومن هنا لم يعد " قصيد محنة غزّة" في ظلّ الظرف الراهن عملا بسيط التكوين بل « نسيج محكم تشكله وتغذيه جملة من العناصر لعلّ أهمها ذاكرة الشاعر وما تجيش به من خزين معرفي ووجداني» (1)، ومن هنا كان لا بد على المثقف العربي من مواكبة المتغير الزمني للمبدع الذي « يتضمن رؤية متجددة لمفارقات الوجود، على نحو يسهم في تغيير العالم وتغيير العالم يتم بتغيير الإنسان الفاعل فيه»(2)، وهكذا أصبح نظم "شعر غزّة الملحمي" محاولة لتجاوز المألوف وتحولاً مستمراً للبحث عن بريق أمل للخلاص من هذه الأزمة،والتشبث بكلّ معنى يوحي بالأمن والفرجة من هذا الحصار المضروب على الغزّاويين ،والانتهاكات المشروعة ،وغير المشروعة المسلطة عليهم من قبل الكيان الصهيوني.

حقاً شهد الشعر العربي المعاصر- زمن محنة غزّة - العديد من انعكاسات الإحباط السياسي العربي الذّي أظهر جيلا ضائعا أو في طريقه إلى الضياع يبحث عن السلم والاستقرار، و الابتعاد عن الصراع، وهذا ما فتح الباب لسدّ الفراغ الفكري أمام عدد من نخبة الشعراء الشباب ممّن تعاطى الثقافة عامة والأدب خاصة، لأنّ تلك التيارات الأدبية كانت تمثل حداثة العصر، والبديل المتوفر في الساحة الذي يمتلك لغةٍ مدّت جسوراً من خلال ما تنشره قرائح الشعراء ويصل إلى القارئ العربي مشفرا وسط خيمة التخلّف ،والأزمة الاقتصادية والعوز المادي حيث كشفت أزمة حصار غزّة عن النوايا المبيّتة والخيانة التي كانت توشح قرارات بعض الدول العربية، والغربية

الصديقة والمساندة للقضية الفلسطنية ليزاح اللّثام عن السكوت، وحتى التأيد لليهود في مشروعية جرمها لمدينة غزّة الجريحة ،وكأنّ العالم كلّه تآمر عليها خشية على تقاطع مصالحهم مع الكيان اليهودي.

ذلك كلّه كان يراه المتلقي العربي ويراقبه، فإن قارن الأمر بما تقدمه الصحافة العربية والغربية من مآسي الدمار والموت العشوائي الذي طال كلّ شرائح مجتمع غزّة نجد أنّ الشعراء امتلكوا كمية من الرفض ضد كلّ القرارات السياسية التي تبنتها المنظمات العربية الأقلمية والدولية شكلاً ومضموناً ،وهذا لا يعني حكماً بالسلبية والتهميش عليها بل هي القطيعة مع الخيانة ضد سماسرة وتجار الموت الذي يتاجرون بالدم العربي الذي أصبح رخيصا لذلك كان على المثقف الحاذق أن يفهم دوره حتى يستطيع التواصل مع الآخرين ،ومن ثم يمتلك قدرة التجديد والثورة على الوضع الراهن في وسط لا ينظر إلى الثائر نظرة موضوعية تحفزه على المساهمة في قضايا أمته من خلال قول الشعر أو إبداعه .

و تأتي الدوافع النفسية بوصفها انعكاسا يعانيه الشاعر من واقع مؤلم نتج عن الكبت الروحي والمادي الذي خلقه الاستعمار في عالمنا العربي،والفلسطيني خاصة وصولا إلى أزمة الخطاب السياسي والثقافي، فنتج عن هذا« الميل بل الجنوح إلى خلق نوع جديد من العطاء الفني تظهر فيه الأمة أنّها بدأت تستعيد نشاطها وحريتها (...) وما هذا العطاء الفني المتجدد إلا ثمرة من ثمار الثورة، والتمرد على الواقع المرير، والبوح بالمعاناة التي يحياها الشاعر، وترجمة لنوازع نفسية داخلية تميل إلى الرفض وتنتزع إلى العطاء المتجدد» (3).

لقد طرحت قضية شعر "محنة غزّة" الذي عبّر بصدق عن الأزمة ليثير الكثير من التساؤلات وأيضا الحواجز النفسية والوجدانية، ولعلّ السؤال المحير هنا هو ما الذي يجعل شعر المحنة موضوعاً خالداً للكتابة الأدبية ؟ ويزداد هذا السؤال تعقيداً وإبهاماً وتصبح الإجابة عليه ضرباً من المستحيل عندما تصبح قضية الشاعر العربي وشغله الشاغل موضوعاً وحيداً يحفز الشاعر دون سائر الموضوعات المحفزة للإنسان في هذا الكون خاصة عندما يصبح هما يوميا تذوب فيه شتى الهموم الأخرى ، ونقطة مركزية في الكون تسبح حوله سائر الموجودات ولا يدركها الشاعر إلا من خلالها وهي المفتاح الذي لا تنفتح سائر أبواب الدنيا من دونه.

والحديث عن شعر "محنة غزّة" في أعمال الشعراء المعاصريين يمكن أن يتناول من زاويتين مختلفتين هما: "زاوية الموقف الإيديولوجي، و زاوية الموقف الفني" والواقع أن الفصل بين الموقفين إنما نميل إليه من أجل إعطاء نظرية عامة عن دور الشاعر فنيّا

وقدرته على التمثيل لمشهد العنف الدموي، والموقف الإيديولوجي من هذا التذمر الذي يفوح به كلّ ركن من أركان غزّة لينقل لنا وقائع المشهد الدموي اليومي كما ينقله الصحفي إلى المتلقي بأمانة وموضوعية ولهذا نجد« الأديب مطالب بإبراز حياة مجتمعه وشؤون عصره»(4) كما هي لاكما يجب أن تكون في متخيله الشعري.

2-المحور الثاني: حضور ملحمة غزّة في نماذج من الشعر العربي.

تتجلى كتابة أزمة استهداف غزّة في الشعر العربي المعاصر من خلال العديد من النماذج التي عايشت الموقف الأليم، أوعبّرت عن القضية من باب التعليق والتأويل،وهكذا كان شعر"ملحمة غزّة " في عمومه يصول ويجول في تبرير واقع الأزمة بين التفسير السياسي والاجتماعي والديني والثقافي والاقتصادي وفي هذا الصدد كان الشاعر ونظمه جنبا إلى جنب يمارس تحليل هذه المأساة،والتعبير الأمين عن عوالم الواقع ومن هنا كان« للشعر طبيعة ملكية فإمّا تكون له السيادة وإلاّ فإنّه يتناول عنها ببساطة»(5) ،ومن هنا كان لابد للشاعر من صوت وسلاح يدافع به عن منكوبي هذه الأزمة فإن عدّ تجار الموت يجعلون من لغة الرصاص والدم وسيلة لتبرير أفعالهم فإنّ القصيدة كانت مشروع مقاومة من نوع آخر يحمل خطابا ذو طابع فني جمالي يكشف خفايا المصاب الجلل.

لقد كان رواد "ملحمة غزّة " في تلك الفترة ينشرون بوح أشعارهم على صفحات المجلات ،والجرائد العربية اليومية و الأسبوعية، وحقيقة الأمر أنّ جلّ كتابات ملحمة غزّة ، وحيثياتها كان تأثيرها كبيرا على الساحة الأدبية الشّعرية العربية والعالمية على وجه الخصوص ، فكانت الصور الغوغائية لهمجية آلة الموت اليهودي التي حصدت العديد من أبناء غزّة تمثّل نموذج الفناء الذي يعتبر وصمة عار على كلّ المنظّمات الحقوقية العالمية التي سادها الصمت وخيانة الإنسانية.

قطعا كانت صور الإبداع الشعري ملاحم تملؤها رائحة الجرم والفناء الأزلي الذي تنوعت طرائق الموت فيه والجاني واحد ، بالإضافة لذلك كانت فلسطين بأكملها ضحية للترهيب والإرهاب وجلاديه في كل حين ،حيث أغلقت حدود مدينة غزّة التي باتت معزولة ،وأزهقت أرواح الكثير من أبنائها وشخصياتها ،وعموما كان المشهد اليومي مشهدا سوداويا تقتل فيه الأمومة والبراءة يوميا .

ونسوق في هذا السياق العديد من المشاهد الشعرية التي شخصت عمق مذبحة مدينة غزّة ، وهي موزعة على مشاهد تصور مشاهد العنف والجريمة المنظمة وهي كالآتي:

1.2.الصورة الأوّلى "غزة زمن المحنة":

يشير الشاعر– عبد الكريم شعبان- صراحة إلى« أنّ الإحساس بالعطف، والخوف من شأنه أن يخلّص من العواطف المشوشة والتافهة، ويجعلنا أكثر قرباً من الوجدان الإنساني العام البعيد عن الأنانية وتضخم الذات وضيق الأفق» (6)، وهذا ما تؤكدّه قصيدة "لغزّة ميزانها" التي عايش فيها المبدع الوضع الخطير بكلّ حيثياته،وهي في عمق "أزمة غزّة" المريرة حيث يقول فيها:

« لغزة هذا الزمان اليباب
لغزة هذي الحراب
لغزة واخيبتي كل هذا الخراب
لغزة وخز الضمير
وما يستطير
لغزة نصف الجواب
رغيف من الخبز للجائعين
وجرة غاز وشمعة نور
لغزة ضحكة طفل ونار تفور
لغزة نوح الثكالى وجوع الجياع ووهج القصور

لغزة حتى ثغاء القبور»(7).

حيث تنتقل فيها حركية التوتر النفسي تدريجيا عبر الأصوات المهموسة وصولا إلى الأصوات الانفجارية التي تعكس رؤية الشاعرة للواقع، ونظرته الثاقبة التي تشخص خصوصيته للوضع الراهن الذي عاني من وكزات الدّهر وصروفه كلّ غزّاوي، ومن هنا فالمبدع له علاقة وطيدة بنصه الأدبي الذي يعد علامة نفسية لحالاته وعليه« الإنسان المبدع لغز»(8) لم تسقط من قلمه حالات الحزن أو الخوف أو الفرح أو الطيش أو السكوت إلى غير ذلك من آثار الأحداث النفسانية إلا وكان لها مرجعيتها في اللاشعور.

وفي نفس الصدد نجد"يوسف محمد خليل"واصفا زمن المحنة، ومآلت إليه مدينة غزّة من مناكب ومآسي تمارس يوميا على المواطن الأعزل العالق في براثن الموت المشروع، فراح الشاعر يلعن مرارة الشتات والتمزق والموت والدمار الذي أصاب هذا الشعب الشهيد طالبا منه البوح والتمرد على واقعه والتطّلع إلى أمل في الخلاص من وجع المحنة قائلا له:

« يا وردة...

يا بوحَ حرفٍ حزينْ...
يهمسُ بأنينْ..
يبلسمُ جراح البائسينْ..
يا وردة نازفةْ..
على إكليل العرس..
ودامعةْ على شموع القدس..» (9)

وفي هذا المقطع الشعري نجد الشاعر يصور عمق الألم الذي ماتت فيه جلّ الضمائر وأصبح الكلّ في غابةْ الموت يحصد الخراب والدمار الذي أورثه له سماسرة الموت ، فلا أحد استطاع أن يستوعب عمق الفاجعةْ في ظلّ غياب العقل والنزعةْ الإنسانيةْ التي حلت محلها بوابةْ الظلام ،والغدر لتصبح غزّة وردة تنزف ألما وحزنا ودموع تنار على مدينةْ القدس، كما نعثر على الشاعر"موفق نادر" الذي يصور بشاعةْ ألم غزّة في قصيدته " لك ياغزّة " من خلال المقطع الأوّل الذي نقل أوجاع وآهات مدينةْ غزّة بأسرها ليأتي المقطع الثاني مصورا تحدي تلاميذ المدارس لطائرات اليهود ، وموتهم وهم لا يحملون في أيديهم إلاّ الحجارة ليدافعوا بها عن غزّة والتي يقول فيها:

« آهِ يا غزّة هاشمْ
آهِ يا جرحاً يدوّي نزفهُ.. ظلّ يقاومْ
آهِ يا معجزةَ القلب الذي ليس يساومْ
كلُّ طفلٍ فيكِ منذورٌ لكي يثوي شهيداً
لابساً ثوباً
من دموعٍ ودماءٍ وتمائمْ
* * *
فلتجئ من كلّ صوب الطائراتْ
تحرق الأرض وتغتال الشجرْ
تجعل الحقد شعاراً للبشرْ
سوف يلقاها تلاميذُ المدارسْ
بعيونٍ طار من أحداقها الخضر الشررْ
ويموتونَ
وفي الأيدي حجرْ»(10)

وعليه نجد أنّ « مهمةْ الفنان هي التعبير عن الانفعالات ، إنها انفعالاته على أيةْ صُورة من الصور ولن يستطيع أحدُ أن يحكم هل عبرَ عنها سوى من شعر بها ، ولو كانت

هذه الانفعالات خاصة به ولا تخص أحداً غيره ، فلن يُوجد أحدٌ سواه قادرٌ على الحكم بأنه قد عبّر عنها أولاً» (11).

2.2.الصورة الثانية "استهداف براءة الأطفال":

لقد استبيحت براءة الأطفال ،حيث سجّلت ملحمة غزّة العديد من الجرائم في حقهم ممن وثقها التاريخ الإنساني،أو تجاوزتها الأحداث الإعلامية وقتها حفاظا على قداستهم وطهرهم ومع هذا فقد شهدت هذه المجزرة مآسي التنكيل والفتك بالأطفال بكلّ همجية عمياء، وهذا ما تجسده قصيدة (وجه غزّة) لـ"يوسف محمد خليل" التي يصور فيه براءة الطفولة التي غدرت في مهدها قائلا فيها:

« يا حلم أطفال..
زرعوكِ على النوافذ والأبوابْ..
يا حلم أطفال نيامْ..
وُئِدوا قبل الفطامْ..
يا براعم تغفو..
على أكتاف الهيامْ.. » (12) .

وتتواصل رحلة الموت فوق صمت الاجهادات اللّغوية للقوافي لتنفجر محدثة شرخا، وصرخة مملوءة بالمرارة الفاضحة لتعكس عظمة مصاب المبدع "جهاد الأحمدية" في قصيدته – غزّة في القلب- التي شخصت نبرات مفعمة بالحزن ليكون « الشعر هو الدواء لأبشع مرض يصيب الروح أي فساد الوعي» (13) ، وهذا حينما يقول:

« عينٌ على طفلٍ يفتّشُ
بين أشلاءِ الضّحايا
عن بقايا ثدي أمْ..
عينٌ على أمٍّ تنادي
سبعةَ الأطفالِ
كي يتجمّعوا
حول لهفتِها
ولكنْ ... لا أحدْ
هي لا تصدّقُ أنّهم
ماتوا جميعاً
تحتَ أنقاض البلدْ.
عينٌ على دبّابةٍ

لا عينَ فيها
كي ترى لحماً ودمْ
تمشي
فتلقاها المنايا
خبطَ عشواءٍ
عينٌ على الطائرة العمياءِ
في رأس السَّنة
تأتي من التَّاريخ
عبرَ المدخنة
تُهدي لأطفال المدارس
ما تيسَّرَ من غضبْ.
تبَّتْ يدُ التَّاريخ
والتَّاريخُ تبْ.» (14)

لقد أوجدت الأزمة السياسية لغزّة الدمار، والاستئصال والفناء للأطفال الصغار وقتل للأجنة ، وغيرها من الحقائق التي سجلها التاريخ من جهة والنظم من جهة ثانية،وتتراسل أنظمة الخطاب البلاغي على مساحة كبيرة من قصائد المحنة، وإذا احتكمنا إلى ثيمات العديد منها سنجد هذا السيل من الآهات يتربع على طول العديد من القصائد الشعرية ،التي تنشد زفرات الغدر للطفولة في ثانيا الواقع والتنكيل والرفض للآخر،وعليه يقول الشاعر"محمد رجب رجب ":

« يا طفلَ غزةَ هاشمٍ أبكى النّدى *** والوردَ والريحانَ والأمْداءَ
يا طفلَ غزة هاشمٍ، ما لامستْ *** صرخات دمعكَ أهلَنا الأعداءَ » (15).

إنّ الشاعر"محمد رجب رجب" يقيم من ملفوظاته جدلية ترشحت عنها صياغات تتشاكل وتتعالق عبر خطابه الشعري أنساق حياتية تدل على الجرم الذي استهدف براءة الطفولة في غفلة من التاريخ ،والزمن ،والأمن والانكسار والحسرة والآهات التي وثقت اجتراحا تاريخيا حياتيا ضاجًا بالأسئلة وأنظمة الحيرة على الجرم الممارس على هؤلاء البراعم .

وتتواصل أزمة المبدعيين في تشريح القضايا الحزينة التي مرتّ بها كلّ شرائح المجتمع ليسلط الشعر على مسألة استهداف النساء التي كانت من أهمّ البؤر التي تشاكلت فيها المأساة مع مثيلتها الطفولة ،وبشاعة الموقف الرهيب .

3.2.الصورة الثالثة"استهداف النساء:

يمضي الشاعر "يوسف محمد خليل" في رحلة الموت، ومقتربات الغياب وأنساق الحزن من خلال المشهد التشكيلي الشعري لتجربة الشاعر المريرة واصفا مأساة " نساء غزّة " ليبوح بجراح غزّة التي تعدّ معادلا موضوعيا للآلهة عشتاروت التي تعيد الحياة لتموز/ كما تعيد الحياة لثكالى غزّة قائلا فيها:

« يا وردة غزّة الحزينة..
ستقومين من بين الأمواتْ..
وتعيدين البسمة للأمهاتْ..
الثكالى الدامعاتْ.. » (16).

إنَّ حلم الشاعر ينطلق من قلقه الوجودي في أسطرة الذات في المعنى وتوهج المعنى في وجودية الذات وجماليات الحياة عندما تعود البسمة للأمهات الثكالى الدامعات،والأبيات السابقة للذكر تؤكد حضوره الفعّال عبر خطاب مشهدي جريء في ألفاظه ،ومعانيه الدلالية العميقة وخطابه الحياتي وإرهاصات الذات الشاعرة المتوهجة،المشبعة بنبرات الحلم في رؤية جمالية ساحرة يغشاها الأمل.

كما نجد الشاعر "جهاد الأحمدية" يسعى جاهدا إلى تشخيص عمق المصاب الذي مس المرأة بكلّ حيثاتها ومكوناتها إذ يقول:

« عينٌ على غزّة
وعينٌ لا تنامْ ..
مقلةٌ تبكي دماً
والقلبُ جرحٌ مستدامْ
عينٌ على غزّة
وعينٌ أبرقتْ
حزناً على امرأةٍ
تلملمُ ما تناثرَ
من تفاصيل ابنِها
المنشول من بحر الرُّكامْ. » (17)

وتبقى حال كلّ نساء غزّة الجريحة مزرية، وملغمة حياتهن بمرارة المنية التي تلاحقهن من شارع لآخر ومن بيت لآخر في جوّ مشحون بالحقد على كلّ أنثى عربية: /الأم / الأخت/ البنت، وعليه وجدت المرأة نفسها في كلّ يوم شهيدة على صفحات الجرائد والمجلات تكابد مصيرها بكلّ أناة.

*خاتمة الدراسة:

وفي ظلّ هذا البوح المشحون برائحة الموت تحولت الكتابة الشعرية عند شعراء محنة غزّة إلى نوع من الصراخ المستمر ليكسّر جدار الصمت الذي طال أمده ،والتنديد والتنكيل بالجريمة ومقترفيها والمطالبة بالعدالة لمتسببي هذا الجرح الدامل وقد امتطى الشاعر وقتها فرس البحور ليمارس قتلا رمزيا مشروعا ضد أولئك الذين يمارسون العنف ضد أبناء غزّة العُزل لهذا كان« الشعراء هم علماء النفس الأوائل الذين سهلّوا لمن جاء بعدهم من علماء العصور الحديثة اكتشاف أقانيم النفس المعتمة،(...) فحياة الإنسان النفسية مزيج مُعقّدٌ من الوعي و اللاوعي، تكمن بينهما القوة العازلة أي الكبت»(18) ،ومن هنا كان من الواجب على الشعراء التخفيف من وطأة المصيبة وتنفيس هموم المجتمع العربي الفلسطني المشحون بمرارة المصيبة والمأساة العربية والإسلامية من خلال النظم الممثل لجرم آلة الموت اليهودية.

الهوامش والإحالات:

(1) علي جعفر العلاق ، الشعر والتلقي ، دراسات نقدية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط1، 1997 ،ص131.

(2) محمد لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، سراس للنشر، تونس، د.ط، 1979، ص، 30.

(3).almajara.com/ article.php?sid=5386 22/12/2006 http://www

(4)عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث،المؤسس الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر، د.ط،1991 ،ص103.

(5) مجموعة من الأساتذة، سلطة النص في ديوان البرزخ والسكين لـ"عبد الله حمادي" ،منشورات النادي الأدبي ، جامعة منتوري، قسنطينة،ط ،2001 ،ص36.

(6) نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب(نحو نظرية عربية جديدة)،المركز الثقافي الجامعي، مصر، ط1، د.ت، ص 131،.

(7) عبد الكريم شعبان، لغزّة ميزانها، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009 /24/1http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-013.htm

(08) Jung :The Archetypes and the Collective Unconscious,London,1959, P192 ,193

(09) يوسف محمد خليل، ياوردة غزّة الحزينة، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009 /24/1،http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-015.htm

(10) موفق نادر، لك يا غزّة، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1135 تاريخ 2009/1/17، http://www.awu-dam.org/esbou1000/1135/isb1135-021.htm

(11) نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب (نحو نظرية عربية جديدة)، ص 135

(12) يوسف محمد خليل، ياوردة غزّة الحزينة،جريدة الأسبوع الأدبي العدد1136 تاريخ 2009 /24/1،http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-015.htm

(13) نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب (نحو نظرية عربية جديدة)، ص138.

(14) جهاد الأحمدية، غزّة في القلب، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009/ 24/1، http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-016.htm

(15) محمد رجب رجب، ياطفل ياغزّة، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009 /24/1،http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-022.htm

[16] يوسف محمد خليل، ياوردة غزّة الحزينة، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009/24/1؛ http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-015.htm

[17] جهاد الأحمدية، غزّة في القلب، جريدة الأسبوع الأدبي العدد 1136 تاريخ 2009/24/1؛ http://www.awu-dam.org/esbou1000/1136/isb1136-016.htm

[18] عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 377 .